١٦٢

هنا تسكب العبرات

هنا تسكب العبرات هنا تسكب العبرات هنا تسكب العبرات هنا تسكب العبرات هنا تسكب

إعـــداد
القسم العلمي بمدار الوطن

مدار الوطن للنشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله على نبيّه ومصطفاه، أما بعد..

فإن الحج من أعظم العبادات تأثيرًا في القلوب، وإثارة للمشاعر، وتذكيرًا بعظمة الخالق سبحانه وعظيم جلاله..

فيه تخشع القلوب لباريها، وتسكب الأعين عبراتها من خشية الله، وتزكو الأنفس وتتخلص من أدرانها.. وتنشرح الصدور بذكر الله عزَّ وجلَّ ودعائه والتقرب منه..

بـــــذكـــــر الله تـــــرتـــــاح القلـــــوب

ودنيـــــانـــــا بـــــذكـــــراه تطيـــــبُ

فالله أكبر.. ما أعظم هذا الموسم العظيم!!

الله أكبر.. ما أجلّ هذا المشهود الكريم!!

الله أكبر.. ما أروع هذا التجمع البهيج!!

فيا أخي الحبيب! هنا تُسكب العبرات، وتذرف الدموع متتابعات؛ شوقًا وندمًا، ورجاءً وخوفًا، ومحبة وإلفًا.

فأين دموعك أخي في هذا الموقف العظيم.. حينما يتجلَّى الله عزَّ وجلَّ

للناس في يوم عرفة، فيقول: «يا ملائكتي.. انظروا لعبادي.. أتوني شعثًا.. غبرًا.. ضاحين.. أشهدكم أني قد غفرت لهم» [رواه أحمد].

أما سألت نفسك أخي: لماذا يبكي الناس ولا تبكي أنت؟

لماذا تذرف عيونهم دموع الخشية والمحبة والشوق، وتجمد عينك فلا تسمح بدمعة واحدة؟

أما علمت أن الدموع هي لغة لا يعرفها إلا المحبون الصادقون، الذين عرفوا عظمة المحبوب، وعظمَ تفريطهم، فأرادوا غسل ذنوبهم بمدامعهم..

والدمعُ من تائبٍ أنقى من السحب
وخير ما يغسلُ العاصي مدامعُه

قال ﷺ: «لا يلج النار رجلٌ بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع» [رواه أحمد والترمذي].

نعم أخي الحبيب.. دمعة تذرفها من خشية الله، تحرّم جسدك على النار، وتجعلك من أهل الجنة الأبرار.. فهل يصعب عليك أن تذرف الدموع في هذا الموسم الكريم الذي يتفضل الله فيه على عباده بالعفو والغفران..

وإذا صعب عليك ـ أخي ـ سكب العبرات في الحج، فاعلم أن ثمة وحشة، ينبغي معالجتها بكثرة الذكر والاستغفار وتلاوة القرآن، والثناء على الله بما هو أهله، والدعاء والإلحاح فيه، والتخشّع في ذلك كله، حتى يكون الخشوعُ سجيةً، فتزول الوشحة، وتسمح العين بعبراتها.

أخي الحبيب! كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وهو الشديد في الحق ـ ذا قلب رقيق، إذا سمع القرآن بكى وتساقطت دموعه من خشية الله..

ـ وبكى بهيم العجلي في سفر، فتقاطرت دموعه على صدره، وقال: ذكرت بهذه الرحلة الرحلةَ إلى الله، ثم علا صوته بالنحيب!

ـ وكان أسفل عيني ابن عباس مثل الشراك البالي من البكاء.

ـ **وقال ابن مهدي:** كنت لا أستطيع سماع قراءة سفيان من البكاء.

قال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧ـ١٠٩].

فاللهم ارزقنا دمعة صادقة تكون سببًا في فوزنا بالجنة ونجاتنا من النار.